الهجرة الحضرمية إلى إندونيسيا بين الهوية والاندماج

تمهيد

من الصعوبة بمكان تحديد بداية تاريخية واضحة لهجرة الحضارمة من بلادهم. فقد امتزجت الخرافات والأساطير مع الحقائق.[١] كما أن معظم الكتابات التي تناولت مشكلة الهجرة جعلت منها لغزاً غير قابل للحل ، ومثل هذه المعالجات تبعدنا عن فهم هذه الظاهرة، وعن إدراك أسبابها وأبعادها الحقيقية واحتمالات تطورها في المستقبل، وتصوير البعض لمسألة الهجرة وكأنها صفة ملازمة للحضارمة يستحيل أن يتخلصوا منها أو يعيشوا بدونها إنما يحول القضية من ظاهرة تاريخية قد تظهر وتختفي إلى ظاهرة خالدة غير قابلة للتفسير والتحول[٢]

إن قضية الهجرة الحضرمية وعلاقاتها بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية تحتاج إلى المزيد من الدراسة والتحليل، وإذا كانت الهجرة كظاهرة عالمية أصبحت في العقود الأخيرة مشكلة رئيسية بالنسبة لعديد من بلدان العالم خاصة البلدان النامية ، فإنها تكتسب أهمية خاصة بالنسبة للحضارمة فهي ذات أبعاد متعددة شديدة التعقيد، وبالغة التأثير في مجتمعهم.

الأهمية التاريخية للهجرة الحضرمية:

لابد من الإشارة هنا إلى أن الهجرة الحضرمية _ بوصفها حركة اجتماعية عامة نابعة من مجمل الأوضاع التي يعيشها المجتمع _ لايمكن إرجاعها إلى عامل واحد فقط، وإنما هناك عدة عوامل متضافرة بشرية وطبيعية قد أسهمت في خلق وإذكاء هذه الحركة ،ولاشك أن للعوامل البشرية الدور الأساسي فيها لأنها تبين مقدرة الإنسان على التعامل مع إمكاناته الطبيعية سلباً وإيجاباً .[٣] وقد وضع المؤرخ بامطرف دوافع عامة للهجرة الحضرمية حددها في الآتي: " تجاري،أو فرار من الأوبئة والمجاعات والفتن العشائرية وجور الحكام ، أو السعي خلف المقر الأفضل على أقل تقدير"[٤]، وقد قيل عن حضرموت أنها بيئة طاردة لسكانها وهذا القول يحظى بكثير من الصحة

،فأرض حضـــرموت تتوزع طبوغرافيا بين الصـــحراء للقاحلة والوديان والجبال والسـهول الجبلية والسـهل السـاحلي . لهذا فإن أهم صـادرات حضـرموت هو رجالها المهاجرون ،وانتعشت بخيرات أبنائها والعكس ليس صحيحاً .

ولأن هجرة الحضـــارمة في مجملها نابعة من قرارات فردية، فإن أولويات دوافع الهجرة تختلف باختلاف الظروف للتاريخية والمكونات الثقافية والاجتماعية للأفراد. وقد أخذت أعداد كبيرة من الحضـــارمة تتســـرب منذ قرون إلى مناطق متعددة مثل: الحجاز، ومصـر، وسـوريا. وخلال القرون الحديثة إلى الهند وجزر الهند الشـرقية . ومن بين كل أجزاء الجزيرة العربية فإن حضرموت هي موطن الهجرات الأول [٥]

وعندما نتناول هجرة الحضـارمة إلى ما وراء شـواطئهم الجنوبية عبر المسـافات التاريخية يكون من الضرورة بمكان الإشارة إلى أن المساحة البحرية المحصورة بين الشـاطئ العربي الجنوبي والشـاطئ الهندي الغربي والإفريقي الشرقي تمثل لازمة من لزوميات تلك الهجرة. وهي الرقعة المعروفة عند الجغرافيين بحوض المحيط الهندي ،وعرف في أدبيات الباحثين العرب بأنه بحيرة عربية لنشاط العرب الجنوبيين المكثف قبل منافسـة الأسـاطيل البرتغالية لهم في القرن السـادس عشـر[٦] .إن هذا الالتصـاق والترابط بين المحيط الهندي والهجرات الحضـــرمية جاء نتيجة تعاملهم مع ميلهه وتراكم خبراتهم بدروبه وبراعتهم في بناء الســـفن[٧] وكانت التجارة أبرز مظاهر النشـــاط في المحيط الهندي و المظهر للذي حمل في أعطافه جميع المظاهر للدينية والثقافية والحضارية فضلًا عن الهجرات[٨]

لقد عمل الحضارمة في نقل السلع الهندية والصينية على سفنهم التجارية ، وامتد نشاطهم إلى إقليم ناتال في جنوب شرقي إفريقيا والى جزيرة تيمور في جنوب شرقي آسيا والى خليجي العقبة والسويس في شمال البحر الأحمر ومع مرور الزمن أصبحت هذه المناطق الجهات الرئيسة لهجرتهم[٩]

وكان لهجرة الحضارمة طابع مختلف يتمثل في أنها هجرة نوعية في المحل الأول حيث برز بينها فئة معينة من الســكان هم رجال الفقه والدين ، وهي هنا تقترب كثيراً

من هجرات وترحال رجال العلم في القرون الماضـــية . ويعود الاختلاف بين نوعية المهاجرين من حضـرموت واليمن إلى ظروف تاريخية عديدة ،غير أن اختلاف طابع الهجرة يعود إلى حد كبير أيضـــاً إلى قيام بعض المدن الحضـــرمية-بدور كمراكز للمعرفة في العالم الإسـلامي خاصـة مدينتي سـيئون وتريم، وبينما نجد أن معظم الذين هاجروا من مناطق اليمن في القرن التاسـع عشـر كانوا من أبناء الريف المسـتعدين لأي نوع من أنواع العمل العضـــلي ،-فإن النســـبة الأكبر من -للذين -هاجروا من حضـــرموت ينتمون إلى الصـــفوة المتعلمة الذين انتقلوا لنشـــر الدعوة ولخلق الثروة بعملهم -للذهني أكثر من عضـــلاتهم، ومن ثم-كانت نســـبة الأثرياء من المهاجرين الحضـــارمة أكثر ارتفاعاً[١٠] وقد أعطى المهاجرون الحضـــارمة بعداً جديداً للهجرة لوصولهم وبأعداد كبيرة إلى شرق آسيا وكوّنوا مستوطنات عربية في مختلف أرجاء الأرخبيل الاندونيسي[١١]

ومثّلت الهجرة الحضـرمية عنصـراً من عناصـر الامتدادات الثقافية ذات التأثيرات المتبادلة، وتختلف في بعض جوانبها عن الهجرات الأخرى ، فقد خرج الحضـــارمة من مناطق معينة من بلادهم وتكثف نشـــاطهم في المحيط الهندي وبلدان الشـــمس المشـــرقة مما جعل الرحالة البريطاني الشـــهير (سـير رتشـــارد بيرتون) يقول:"من المعلوم أن الشـمس لاتشـرق على أرض لايوجد فيها رجل من الحضـارمة"[١٢] وتعيّن على هؤلاء الحضـــارمة المجردين من الحماية والسـلطة أينما حلوا أن يشـقّوا طريقهم بأنفسهم داخل التركيبة الاجتماعية والسياسية المحلية في المنطقة التي استقبلتهم ،ولذلك صـاهروا سكان هذه المجتمعات وأسسوا عائلات ارتبطت إلى حد ما ببلدهم عبر صلة -للدم، وعبر -ثقافة-قلمت على مفاهيم التنقل والعودة والثقافة-للدينية الأخلاقية لإنشـــاء مجتمع يمتد عبر البحار والمحيط يعتبر نفسه مرتبطاً بثقافة الوطن[١٣].

وتناولت عدد من المؤسـسـات العالمية والباحثون من بلدان غربية وآسـيوية بحث تاريخ ونشـاط الحضـارمة في مهاجرهم بأفريقيا وآسـيا بما لهم من تأثير وإسـهام في تطوير شـعوب بلدان المهاجر ذات المسـاحة الجغرافية الواسـعة مع كثرة عدد السـكان

والتنوع الثقافي والاجتماعي بها، يقابل ذلك قلة عدد سكان حضرموت وصغر مساحة أرضهم لهذا فهجرتهم تمثل الصورة الأكثر إثارة وتميزاً عن غيرها من الهجرات. (١٤).

ومنذ ظهور علم الانثروبولوجيا الاجتماعي زاد الاهتمام بظاهرة الهجرات وأصبح تعبير الشتات (DISPORA) كثير التداول وهو يعني في الأصل الشتات اليهودي بعدتدمير القدس في القرن الأول الميلادي وانتشارهم في بقاع الأرض وصار الشتات يعرف اليوم بأنه : "مجموعة من الأقليات العرقية التي هاجرت واستقرت في بلد آخر ومارست فيه نشاطا متنوعا وحافظت على روابط عاطفية ومادية متينة مع الوطن الأم" (١٥). واستخدم هذا المصطلح في كثير من الدراسات التاريخية والاقتصادية والانثربولوجية لظاهرة الهجرة الحضرمية وخاصة الهجرة إلى الشرق الأقصى وشرقي إفريقيا .ويرى بعض الباحثين أن دراسة سكان الشرق الأقصى المنحدرين من أصل حضرمي في إطار دراسة الشتات (DISPORA) (١٦) يطرح عددا من المشكلات المرتبطة بالتعريف الدقيق لهذا المفهوم والأهداف الحقيقية لتلك للدراسات التي قد تظهرهم اثنيه مميزة يمكن أن تهدم في أحد أبعادها بعض ماحققه المهاجرون الحضارمة من اعتراف كامل بمواطنتهم بفضل اندماجهم التام في المجتمع الاندونيسي الحديث(١٧)

وقد دشنت جامعة بيرقن بالنرويج عام ١٩٩٦م مشروعاً باسم برنامج المحيط لدراسة الهجرة الحضرمية ثم تبعتها جامعة استكهولم ولندن وعقدت لكل واحدة مؤتمراً في الموضوع نفسه .كما عُقدت ندوات علمية في بطرس جراد وماليزيا . وجذبت ظاهرة الهجرة أنظار الكثير من للباحثين العرب والأجانب مثل كتلبات كل من: شكيب ارسلان،وعبدالله البجرة،وامين السعيد،وفان در ميولن،وسارجنت ،وإنجرامس وغيرهم.ويمكن وضع أسباب اهتمام مراكز البحوث الغربية والآسيوية بالهجرة الحضرمية إلى الآتي:

١-ارتباط هذه الهجرة بنشر الإسلام في بعض مناطق آسيا وإفريقيا مثل اندونيسيا وسنغافورا والفلبين وكينيا وجزر القمر وحيدرآباد ،وارتباط مقاومة الجزء الكبير من أبناء هذه المناطق للاستعمار بالإسلام وربط الغرب كما هو حال هولندا والبرتغال وبريطانيا بين المقاومة والإسلام والمهاجرين العرب وخاصة الحضارمة.

٢- تأسيس بعض المهاجرين لمراكز نفوذ اقتصادي وتجاري كبير في بلدان المهجر وهذا هو حال البعض من مهاجري حضرموت في اندونيسيا وسنغافورا والمملكة العربية السعودية فقد برز في تلك الدول أثرياء كبار مثل آل الكاف وآل السقاف وآل العطاس وباعبيد في اندونيسيا وسنغافورا . وبن لادن وبن محفوظ وبقشان وباخشب والعمودي وغيرهم في المملكة السعودية. والقعيطي والكثيري في حيدر لباد بالهند، وغيرت بعض العائلات الثرية الخريطة السياسية في حضرموت في النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي.

٣-تأسيس سلطنات في بعض جزر الشرق الأقصى وبعض أقاليم الهند وشرق إفريقيا

٤-حدوث لندماج وذوبان لجيل أحفاد المهاجرين في بلدان الهجرة مع استمرار بعض جوانب العلاقات الوجدانية بين الأحفاد ووطن الأجداد [١٨]

ويدفعنا هذا المدخل الموجز لوضع التساؤلات الآتية : كيف دخل المهاجرون الحضارمة إلى جزائر الهند الشرقية الهولندية (اندونيسيا) ؟وماذا قدموا لها؟ وماذا قدمت لهم ؟ وكيف هي علاقاتهم مع السكان المحليين والمستعمرين الهولنديين ،وذلك خلال المدة التي تبلورت وتكثفت فيها هذه الهجرة من مستهل القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين؟

الهجرة الحضرمية إلى إندونيسيا ومؤثراتها :

لايسعى هذا البحث في دراسة تاريخ ظهور وانتشار الإسلام في إندونيسيا وجزائر جنوب شرقي آسيا فهناك العديد من الدراسات تناولت هذا الجانب . ولعله من المفيد

الإشـارة فقط إلى أن الروايات تعددت وتضـاربت في تحديد متى وكيف دخل الإسـلام اندونيسـيا فيرى بعض الكتاب الأوربيين أن الإسـلام دخل اندونيسـيا عن طريق الهند ورفضـوا قبول ما هو شـائع من دور العرب في نشـر الإسـلام في اندونيسـيا ، وعزوا ذلك إلى الهنود [١٩] أما المستعرب الهولندي فإن دن بيرخ فيميل إلى الرواية المغايرة وقال إن البحارة والتجار العرب هم الذين ادخلوا الدين الإسـلامي إلى اتشـي وبالمبنج أولاَ ثم في القرن الثالث عشر الميلادي إلى جزيرة جاوا.[٢٠]

ولايعرف على وجه التحديد بداية الهجرة الحضـرمية إلى جزائر الهند الشـرقية ولكن المحقق أنهم وصـلوها بصـورة واضـحة في أواخر القرن الثامن الميلادي [٢١]ويذكر باكثير أن الحضارمة اتخذوا هذه الجزر مهاجر منذ عهد بعيد ونشروا هناك أو سـاعدوا على نشـر الإسـلام [٢٢] ويتفق الباحثون على أن هجرة الحضـارمة في التاريخ الحديث إلى جاوا وماجاورها كسـومطرة وسـليب والملايو بدأت في القرن الثامن عشـر الميلادي واتوها عبر المحيط الهندي في مراكبهم الشـراعية من شـواطئ البحر العربي٣[٢٣] . وقسـم من هؤلاء قدموا إليها من الهند وهم أحفاد المهاجرين الأولئل . ومعروف أن الهند تعد إحدى محطات الهجرة العربية للقديمة ومنطقة عبور إلى الجزر الاندونيسـية . وقد نجحت بعض الشـخصـيات الحضـرمية الطموحة في تأسيس سلطنات مستقلة في جزيرة جاوا مثل:سلطنة سياك وسلطنة بونتياك وسلطنة اتشي [٢٤]

وقد سهلت الملاحة البحرية بوساطة البخار خلال النصف الأخير من القرن التاسع عشـر عملية التواصـل بين موانئ الجزيرة العربية وجزائر الهند الشـرقية وأخذ عدد المهاجرين الحضارمة في ازدياد [٢٥]. وقد أدخلهم هذا التطور العلمي في عصر جديد تقربت بموجبه الجغرافيا وأفرز ملابسات وتحديات جديدة .

حَمَل المهاجر الحضـرمي معه نظمه الاجتماعية السائدة المتوارثة، ففي حضـرموت كان السكان منقسمين إلى تراتبيات تتحرك أفقيا في سلم اجتماعي معين وإن اتفقوا في بعض مظاهر الحياة وسبل كسب العيش . وهذا الانقسام قام على أساس عامل الدور

والوظيفة الاجتماعية لهذه الشرائح وعلى هذا الأساس ترتب السكان إلى شرائح وفئات على النحو الآتي: السادة ،المشايخ، القبائل،الفئات الأخرى(فلاحين –حرفيين– عبيد– أخدام)[٢٦] قد عزز مكانة السادة انتسابهم إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن الظواهر البارزة في الهجرة الحضرمية أن السادة العلويين – كما يطلق عليهم في حضرموت – هم أكثر الشرائح هجرة وانتشاراً [٢٧] وساعدتهم مكانتهم وعلمهم في الإثراء في يسر أكثر من الفئات الأخرى من المهاجرين من غير السادة [٢٨] وأول نقطة لهجرة السادة في القرون الإسلامية الوسيطة هي الهند، ولكن أكبر وأهم هجرة لهم كانت إلى جاوا وسومطرة والملايو وآتشي وقد وصلوا إليها قبل وصول الهولنديين وحرص السادة أن ينشروا المذهب الشافعي في كل منطقة يقيمون فيها ونشروا كتبهم ونقلوا بعض عاداتهم في الأذكار كراتب الحداد المشهور.[٢٩]

وقد مهد السادة بجدهم ، وتقبل السكان المحليين لهم ، الطريق للحضارم المهاجرين في دور سماه مؤرخ حضرمي "التجاري" تمييزاً له عن دور الدعاة السابق [٣٠] والدور الأخير لم يختص به السادة العلويون بل شاركهم جميع الفئات الحضرمية الذين استطاعوا بما اوتوا من صبر وهمة عالية وأمانة في المعاملة أن يشقوا طريقاً لهم في تلك البلاد النائية والغنية .[٣١] وقد تحسن الوضع المادي لهذه الفئات الذين ينتمون في مجملهم لمشايخ وقبائل حضرموت. ووجدوا في هذه المستعمرات الهولندية مناخا وبيئة تختلف عن موطنهم ،وأعطاهم ذلك إحساسا متناميا بالندية مع السادة .[٣٢] وتطور ذلك في بداية القرن الماضي إلى خلاف مرير ستتم الإشارة إليه .

إن الهجرة الحضرمية صناعة وطنية حقيقية لأنها تحرك أكثر ٢٥٪من السكان والقسم الأكبر يتجه إلى جزائر الهند الشرقية [٣٣] وقد ازداد عدد المهاجرين الحضارمة في الجزر الاندونيسية بسهولة المواصلات وازدياد مواليدهم .فمعروف أن الحضارمة لا يصطحبون زوجاتهم في مهاجرهم ولأنهم يقضون الجزء الأكبر من حياتهم في مهاجرهم فقد تزوجوا من النساء المحليات وهكذا ظهرت في جاوا ما يسمى بالمولدين

أو الحضـــارمة المهجنين[٣٤] وتدلنا الإحصـــائيات الرســمية الآتية على تنامي أعدادهم باضطراد: ففي سنة ١٨٥٩م كان عددهم في جاوا ومادورا (٤٩٩٢) وسنة ١٨٧٠م (٧٤٩٥)وسنة١٨٨٥م (١٠٨٨٨)وسنة١٩٠٥م(١٩١٤٨) وسنة١٩٢٠ م (٢٧٨٠٦) وفي الجزائر الاندونيسية الأخرى بلغ عددهم سنة ١٩٢٠ م (١٧١١٥).[٣٥]وأضـاف إلى هذه القائمة المستعرب الهولندي فان دربيرخ عدد المواليد الحضـــارمة من أبناء المهاجرين في حضـــرموت واندونيســـيا على النحو الإجمالي الآتي: ســـنة ١٨٥٩م كان عددهم (٢٧٧٦) وفي ســـنة ١٨٧٠م وصـــل عددهم إلى (٤٩١٧) وفي سنة ١٨٨٥ازداد عددهم إلى (٩٦١٣) نسمة .[٣٦]

ولمعرفة حجم الهجرة الحضـــرمية إلى اندونيســـيا ومقارنتها مع مناطق المهاجر الأخرى يمكن أن نستعين بالإحصـائيات التي تعود إلى سنة ١٩٣٥م وهي على النحو الآتي:

اندونيسيا والملايو	٧٤٣٣٥
الهند	١٣٠٠٠
شرق إفريقيا(زنجبار –كينيا– تنجانيقا)	١٢٠٠٠
الصومال والحبشة	٢٠٠٠
السودان ومصر	٧٦٨
المجموع	١٠٢١٠٣[٣٧]

ويقارب مجموع المهاجرين الحضـارمة نصـف السـكان الإقليم)لهذا ليس غريبا أن توصـف حضـرموت بأرض المهاجرين .كما نسـتفيد من هذا الإحصـاء المقارن أن اندونيسيا والملايو احتضنت مايقارب٧٠٪من مجموع المهاجرين . ولعل التساؤل الذي يطرح نفســـه لماذا هذه الهجرة المكثفة إلى اندونيســـيا ؟ ســـنترك الإجابة إلى مؤرخ حضــرمي معاصــر زار جاوا ثلاث مرات في ســنوات : ١٩٢١م– ١٩٢٧م١٩٣٥م حيث قال"كان مركز جاوا الممتاز وما آتاه الله من جمال الطبيعة وغزارة الأمطار

وطيب الهواء وكثرة الحاصلات مدعاة لهجرة شتى الجاليات إليها على العموم ،ولما تحلى به أهلها من حسن الأخلاق والوداعة واللين والإحسان إلى الأضياف وإكرامهم العرب وتبجيلهم بوصفهم الواسطة بينهم وبين هذا الدين الحنيف ،كان ذلك أكبر جاذب لهجرة العرب إليها "[٣٨]

وحتى العقد الثالث من القرن الماضي عدّ المهاجرون الحضارمة اندونيسيا وطنهم للثاني على لأنه من المهم التمييز الحذر بين المهاجرين الجدد وجيل المولدين من حيث رصد درجة الانتماء لوطن الأجداد وهي قضية سنتناولها لاحقًا، وما تجدر الإشارة إليه إن خط الاتصال بين المهاجرين والوطن ظل ممدوداً بوتائر متفاوتة وجاء ذلك عبر الرسائل والحوالات المالية التي تبعثـلذويهم .وعن طريق حركةـللذهاب والإياب عبر الخطوط الملاحية الحديثة شبه المنتظمة التي لم تعد محكومة فقط باتجاه الرياح عبر السفن الشراعية وخاصة بعد فتح قناة السويس ١٨٦٩م، وتتجلى تلك الحركة أكثر في المهاجرين غير المولدين .

ويذكر الرحالة الهولندي(فان در ميولن) الذي زار حضرموت سنة ١٩٣١م أن ضابط الجوازات اخبره إن حوالي ٢٠٠٠حضرمي يرجعون من جاواكل عام ، وعندما كان في المكلا شاهد سفينة هولندية ضخمة تحمل ١٥٠ حضرميا قدموا من جاوا[٣٩] ويأتي إلى حضرموت في العادة من حقق نجلحاً معقولًا والكثير من هؤلاء يعودون بعد زيارة ذويهم إلى أعمالهم ،أما الميسورون المستقرون فيبعثون بأبنائهم المولدين إلى حضرموت لفترة خمس أو ست سنوات لتعزيز ارتباطهم بأسرهم ولغتهم وتقاليدهم . [٤٠]

ويقدر التجار المحليون ،بصورة تحفظية تحاويل المهاجرين من النقود قبل الحرب العالمية الثانية بسبعين ألف جنيه من اندونيسيا والملايو فقط ،[٤١]ولاشك أن هذا المبلغ الضخم يدخل بشكل أو بآخر في نسيج الاقتصاد الحضرمي وجزء منه يتسرب إلى مجالات غير ضرورية ولا تدخل في مجالات ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية نافعة، بعيدة المدى، ولامجال هنا لذكر الأسباب.وحول هذه المسألة وجه بامطرف نقداً

لاذعاً للمهاجرين الحضـــارمة حيث قال: "لقد طفق المهاجر الحضـــرمي في غدوه ورواحه بين وطنه والمهجر يرفع تدريجيا من مســـتوى معيشـــته ويعقد أكثر وأكثر اسـتهلاكاته المنزلية والشـخصـية ، ولكنه لم يحاول إلا في حدود ضـيقة لاتكاد تذكر لتعمير أرضــه ليجعل منها مصـدر رزق لنفســه أوفر مما كانت عليه لآبائه وأجداده . والواقع أن كل ما اســـتطاع عمله في أحســـن حالاته أن جعل بلاده تنطق بخيرات المهاجر في المسـكن والمطعم والملبس فخلق بقصـد أو بدون قصـد هوة سـحيقة بين حضرموت الحقيقية وحضرموت الاصطناع"(٤٢)

لقد قدمت اندونيسـيا فرصـة العمل وكسـب العيش والثراء لكثير من الحضـارمة ، ومن جانب آخر أســـهم الأثرياء الحضـــارمة في نمو حركة الانتعاش الاقتصـــادي والتجاري والعمراني في اندونيســيا ، وســاهم العلماء والدعاة الحضــارمة في الحفاظ على الهوية الإســلامية الاندونيســية بنكهة حضــرمية صــوفية . وبعيدا عن منطق المكسـب والخسـارة ، فإن اندونيسـيا بلا شـك أعطت الحضـارمة الشـئ الكثير. ولكن كيف هي علاقة المهاجرين بالســكان الأصــليين ؟ والى أي مدى وفقوا في مواجهة تحديات الاندماج والحفاظ على الهوية؟

عندما نتحدث عن المهاجرين الحضــارمة في اندونيســيا ،ونحاول تناول حياتهم المعيشـية وعلقيتهم المتوازنة بكل المكونات التي حولهم ،لابد أن نتفهم قضـية في غاية الأهميـة وهي: أن المجتمع الحضـــرمي المهجري يتكون في ذلتـه من ثلاثـة أجيـال متعايشـــة في وقت واحد .وهذا الوضـــع نتاج طبيعي لديمومة حركة الهجرة . الجيل الأول هم للذين ينتمون إلى أب وأم كلاهما مولود في لندونيســـيا . وهم المولدة ويلقبون في الأوســـاط الحضـــرمية(مجلد) والجيل الثاني ينتمون إلى أب مواليد حضرموت وأم مولدة في اندونيسيا ،وهم أيضا موالدة ويلقبون (ابن طرف) تمييزا لهم عن الصـــنف الأول .والجيل للثالث المهاجرون الجدد وهؤلاء ولدوا وترعرعوا في حضرموت ويلقبون (ولايتي) وهم العرب الأصلاء.

وعلى الرغم من التجانس الظاهري العام للذي قد يبدو فيما بينهم بوصفهم ينتمون إلى أصول واحدة ،إلا أنهم يمثلون عقليات وثقافات متباينة .على أن هناك فاصلاً رقيقاً بين جيلي الموالدة الأول والثاني،ويصنفون في خانة واحدة (الموالدة) ونستبعد من هذا التقسيم قدامى المهاجرين الذين حسموا قضية انصهارهم الكامل في المجتمع الاندونيسي.

كان المهاجرون الأصلاء يدركون أكثر من الموالدة الأهمية الاقتصادية للجزر التي هاجروا إليها ، وأكثر حرصا على الاستفادة منها وجمع المال لأنهم قدموا من بيئة تعاني الجفاف والفقر [٤٣] وغذت ثقافة الهجرة هذا الجانب فيقال في حضرموت : (السواحل والكروش) و(الهند والناموس) (وجاوا والفلوس) ويقصد بالأولى أن الهجرة إلى السواحل الشرقية الإفريقية تعني وفرة الغذاء وانتفاخ البطون .والناموس المكانة والشرف بوصفهم يخدمون جنودا في قوات الإمارات الإسلامية في الهند. أما الفلوس في جاوا فهي للحالمين بالثراء ،ومعظم الأثرياء الحضارمة برزوا في جزر الهند الشرقية .ولاشك أن الثقافة الشعبية والمأثور يعد انعكاساً لتراكم الذاكرة الجمعية وتعبيراً مباشراً عن المكونات النفسية للمجتمع .

ويعبر المهاجرون الجدد عن ثقافة حضرموت الحقيقية ،ويعد رجال العلم منهم استمرار للرسالة الإسلامية الثقافية للجزيرة العربية عبر الخط الحضرمي ويغذي هؤلاء اندونيسيا بدماء متجددة تتغلغل في نسيج المجتمع الجديد. ويسند أصحاب العمل لهؤلاء المهام التي تتطلب الثقة والصبر .ولأن المهاجرين الجدد يمثلون معظم التراتبيات الاجتماعية في حضرموت فيظهر من بعضهم ما يعكس صورة مغايرة سلبية .وغالبا ما يقع الكثير من هؤلاء على حافة الاندماج .ويمكثون سنين عديدة يبحثون عن النجاح وهم مرشحون أكثر من غيرهم للعودة إلى الوطن ومن يساعده الحظ يفضل البقاء وتظل مشاعر الوطن القوية في داخله مزيجاً من ذكريات الفاقة والحرمان المريرة وذكريات الصبا والشباب الحلوة[٤٤] ويذكر إنجرامس أنه لا يوجد

بين العرب الذين ولدوا في حضرموت من قطع ارتباطه بها ،ولأغلبهم أمنية واحدة أن يقضون آخر أيام حياتهم في حضرموت.(٤٥)

آما جيل الموالدة من خط الآباء الأصـــلاء (الولايتية) فيمكن القول إنهم يعيشـــون فترة انتقال أو تجاذب ثقافي بين ثقافة الأب وثقافة الأم التي قد تكون لاندونيســـية أو عربية من الموالدة تجهل اللغة العربية إلا ما له علاقة قريبة بالشـعائر الدينية ، ولأن لغة التخاطب في المنزل هي اللغة الاندونيســـية أو الملايوية فإن الكفة غالبا ما تكون لصـالح ثقافة المهجر . ومن نتائج عدم وجود الزوجات الحضـرميات الأصـيلات أن تتشـابه الحياة العائلية للأزواج العرب مع عائلات السكان المحليين من حيث البساطة في السـكن ونوعية الطعام (٤٦). ولاشـك أن رابطة العقيدة الإسـلامية التي تربط بين لاندونيســـيين والمهاجرين الحضـــارمة تمثل عامل دعم قوي لمزيد من التقارب والتصاهر والاندماج ،كما أن ضخامة التنوع الثقافي والإثني الاندونيسي يجعل عملية الامتصـــاص التدريجي للمهاجرين أمراً ممكناً ، والهجرة المتجددة تجعل هذا الامتصاص والتأثير والتأثر عملية مستمرة.

وجيل الموالدة الأول أقرب ما يكون مرشـــحا للذهاب إلى وطن الآباء لاكتســـاب اللغة والتقاليد .ولكن الســـنين القليلة التي يقضـــيها المولد في حضـــرموت لا تكفي لتحويلهم إلى عرب حقيقيين ،فعند عودتهم يســـتخدمون اللغة الاندونيســـية في حياتهم اليومية بشكل تلقائي ويبحثون عن أصدقاء الطفولة ، ويأنفون معاشرة العرب القادمين من حضرموت(٤٧) وربما رسموا صورة قاتمة عن حضرموت القاحلة.

ويدرك الآباء أن أبناءهم متأثرون بطباع السـكان المحليين أكثر من تأثرهم بالعرب وأنهم ســـينصـــهرون في البيئة المحيطة . وأمام هذا الميل الحتمي للاندماج يفضـــل العرب الحضـارمة تزويج بناتهم من رجال حضـرموت حتى وان كانوا فقراء .(٤٨)وفي اعتقادنا أن محاولات الآباء (الولايتية) المكثفة لاكتســـاب أبنائهم الموالدة ثقافة الوطن ينبع من أن الوطن أكثر حضورا عندهم من الآخرين.

أما الموالدة أبناء الموالدة (مجلد) ففيهم تتأصل الشخصية الاندونيسية شكلا وثقافة، ويعبرون بوضوح عن سلاسة الاندماج الحضرمي . وما يربطهم بالعروبة أسماء عوائلهم التي تمثل وقتئذ علامة شرف محترمة ومقبولة عند الاندونيسيين . بل يتفاخر الاندونيسيون بالتصاهر مع العرب خاصة السادة بوصف هؤلاء جميعا أحفاد الناشرين للإسلام في اندونيسيا .وتفضل الأسر العليا والحاكمة التصاهر فقط مع أبناء السادة يعزز ذلك النسب النبوي الشريف. ومكنت هذه الزيجات من وصول بعض أسر السادة إلى مراكز الحكم بل تأسيس السلطنات المستقلة (٤٩)

وباستثناء الأسر المشهورة يلاحظ أن قسماَ كبيراَ من أحفاد المهاجرين فقدوا روابطهم الأصلية مع وطنهم الأم، وفقدوا لغتهم العربية. بل إن منهم من لا يهمه إلا أن يكون اندونيسيا اسما وجسما وثقافة (٥٠) ولكن هذا لا يمثل قاعدة محكمة ويختلف باختلاف المستوطنات العربية والمرلتب الاجتماعية للمهاجرين. فقد لاحظ فان در بيرخ أن في سرايا يحتفظ الموالدة بسماتهم القومية لفترة طويلة وان أبناء العائلات الميسورة يتكلمون اللغة العربية ويفتخرون بكونهم لم يصبحوا بعد محليين (٥١) وعلى النقيض من ذلك نجد أن أحفاد المهاجرين العرب للذين قدموا من الهند فقدوا هويتهم وتسموا بأسماء اندونيسية (٥٢) وبعض المولدين استطاع أن يطور لغته العربية دون أن يغادر اندونيسيا وذلك بواسطة الدراسة والمحادثة مع الحضارمة إلا إن جميع تلك الحالات استثنائية ونادرة ،وتؤكد حقيقة أن المولدين بشكل عام يميلون إلى جهة أمهم أي إلى جهة السكان المحليين(٥٣)

تجدر الإشارة إلى أن بعض الذين فقدوا هويتهم غلبت عليهم الاعتبارات السياسية وخاصة أولئك الذين اعتلوا المناصب الكبرى وصاروا أمراء وسلاطين ، فطغى شرف المنصب الجديد على شرف العائلة القديم .أو أولئك الذين ليس لديهم إلا الشئ اليسير من الثقافة وليس لديهم نسب يعتدون به ويدافعون عنه (٥٤)

إن الاندماج عملية ثنائية شبه مشتركة من حيث ملاحظة مدى تقبل الطرف المستقبل للطرف الوافد واستعداده لاستيعابه كما أن مسألة الاندماج بشكل عام ليس

نتاجا لقرارات شـــخصـــية آنية بل عملية متدرجة تدخل فيها الكثير من الاعتبارات . ويمكن أن نلخص أهم العوامـل التي ســـــاعـدت على الانـدمـاج الطبيعي المتوازن للمهاجرين الحضارمة في المجتمع الاندونيسي في الآتي :

١) وحدة العقيدة الإسـلامية ،وما تفرضـه من قيم تشـجع على التآخي بين المسـلمين وتفهم الاندونيسـيين لذلك،والسـمعة الطيبة للحضـارم بوصـفهم حاملين لغة الدين المشترك.

٢) ظلت علاقة الموالدة بأرض أجدادهم ضـعيفة لأسـباب منها: عدم وجود علاقات أسـرية أو وجدانية بين أمهات الموالدة ووطنهم وهذا من سـلبيات الزواج بغير العربيات الأصـــيلات .وعزز من ذلك بعد المســـافة بين حضـــرموت والجزر الاندونيسية وكلفة الرحلة .

٣) كما أن أوضـــاع حضـــرموت الاجتماعية المتردية وشـــيوع الفوضـــى القبلية لاتشـجع من يرغب في اسـتثمار أمواله والاسـتقرار في الوطن ،هذا فضـلا عن مستوى الحياة المعيشية الأرقى في اندونيسيا مقارنة بحضرموت .

إن ثقافة الهجرة المتأصلة في الوجدان الحضرمي تدفع الحضرمي إلى التثاقف مع الآخر وربما الانصـــهار في بوتقته . لقد كان للعرب مكان ومكانة لا يســـتهان بها في المجتمع الاندونيسـي أكبر من علاقتهم بالوطن، ولكن الترابط والاندماج العربي بشـكله الإيجابي لم يقدرلـه لخذمداه الطبيعي المتوازن،لان الســـلطة العليا في هذا المجتمع للمســـتعمرين الهولنديين الذين أصـــبح لهم مع تطور هذه العلاقات رأي آخر . فما هو موقف المستعمرين الهولنديين من الهجرة الحضرمية ؟

بالنســبة إلى الموقف الهولندي من الإســلام الذي يمثله العرب حســب فهمهم فكان خليطًا من التناقضات من بين الخوف والرجاء وذلك لقلة معرفتهم بالإسلام [٥٥] فبداية لم تعر السـلطات الهولندية أي اهتمام يذكر بالأقليات الموجودة بالأرخبيل الاندونيسـي من عرب وصـــينيين وهنود ويلبانيين وغيرهم وكان يطلق على الجميع الأجنب

الشـــرقيين وكان هؤلاء يعيشـــون في أحياء أو مســـتوطنات تحت ســـلطة قادتهم المباشرين.وكانت السلطة الهولندية متساهلة في دخول المهاجرين الجدد [٥٦].

وبعد ازدياد موقع العرب الحضـارمة في الأوسـاط الاجتماعية والحاكمة المحلية ، وتنامي مركزهم التجاري والمالي ثم دعم ومشـــاركة بعض العرب للحركات الوطنية المناهضـة للاسـتعمار الهولندي ، وعرقلتهم لحملات التبشـير المسـيحي كل ذلك خلق لدى الهولنديين (الفزع العربي)حسـب تعبير مؤرخ اندونيســي من أصــل عربي [٥٧] ودفع إلى تغيير سياستهم تجاه المهاجرين الحضارمة .

كانت الخطوة الأولى علمية اســتطلاعية ، فقد كلف الحاكم الهولندي العام لجزر الهند الشـرقية المسـتعرب الهولندي (فإن دن بيرخ) بإعداد دراسـة مفصـلة عن العرب المقيمين في الأرخبيل الاندونيسـي . وبعد دراسـة ميدانية للأحياء الحضـرمية نشر عام ١٨٨٦م نتائج دراسـته باللغة الفرنسـية!في كتاب اسـماه"حضـرموت والمسـتعمرات الهولندية في الأرخبيل الاندونيســي"[٥٨] وهو أول وأطول كتاب عن العرب هناك . وحمل في ثناياه أبعاداً سـياسـية هدفت إلى مسـاعدة السـلطة الهولندية في معرفة البناء الاجتماعي والاقتصـادي والخلفية الثقافية للمهاجرين الحضـارمة . وهو كتاب وثائقي مهم أظهر فيـه المؤلف العلاقـة الوثيقـة بين العرب والســكـان الأصــليين وخرج باسـتنتاجات تقلل من درجة الخوف تجاه العرب ،وطبعا لم يخف نزعته الاسـتعمارية عندما تعمد تشـويه صـورة العرب وتكلم عن وقاحة العربي وخشـونته التي جلبها معه من الصحراء .

لم تنل استنتاجاته بخصـوص العلاقات الاندونيسـية العربية قبول الساسـة الهولنديين المحافظين وفي مقدمة هؤلاء المســتشــرق الهولندي الشــهير(ســنوك هورخروني) المسـتشـار في مكتب المسـتعمرات في بتافيا ، الذي يعد المخطط للسـياسـة الهولندية الرامية للضــغط على العرب وإضــعافهم، ومحاولات القضــاء على قوة الإســلام في اندونيسيا .وكان إسلامه وتزوجه من امرأة مسلمة وأداؤه لفريضـة الحج يدخل في باب معرفة الآخر عن كثب [٥٩]

قدم سنوك مقترحات ونصائح سرية لحكومته – كشفت مؤخراً– للحد من الهجرة العربية وخلاصة هذه المقترحات التي تكشف جانباً من السياسة والموقف الهولندي من الهجرة الحضـــرمية فقال :" إنه على الحكومة الهولندية معالجة أمر العرب وأبنائهم الذين هم في نظر هولندا محرضي الأئمة وعلماء الدين والشعب الاندونيسي يشكلون خطرا على هولندا إذا ما استقر بهم المقام في اندونيسيا واقترح الآتي:

١) إعاقة هجرتهم إلى اندونيسيا بشتى الوسائل وعرقلة إجراءات من يصل منهم
٢) تعقيد إجراءات الإقامة
٣) إجبار المقيم على الحصول على إذن مسبق عند مغادرته المدينة التي يسكن فيها إلى مدينة أخرى بل من جزء إلى جزء آخر من المدينة نفسها" (٦٠)

وتوضـــح رســـالة أخرى من ســـنوك وجهها من بتافيا إلى الحاكم العام الهولندي بتاريخ ١٢/٢٢/ ١٩٠٢م ، كيف كان ينظر الســـاســـة الهولنديون إلى الحضارمة ومدى معاناتهم من جراء هذه السياسة ومما جاء في هذه الرسالة: " إن وجود الحضـــارمة في هذه البلاد لايفيد الشـعب والبلاد ،بل من الناحية الســياســية يجلب الخســـارة دائما ،وإنهم ســـيشـــكلون خطرا إذا ما الغي قانون أماكن إقامتهم وحرية تنقلهم وإذا فتحت جزيرة جاوا لهؤلاء سيصبح عددهم بدل الآلاف عشرات الآلاف "(٦١)

لقيت هذه النصـــائح والمقترحات آذاناً صـــاغية لدى الحكومة الهولندية واتخذت لها مكلناً في التطبيق العملي .وتزامنت الإجراءات القوية ضـــد الحضـــارمة مع اســتمرار الثورة في جزيرة آتشــه التي اســتمرت من ١٨٧٣م–١٩٠٣م التي قادها مجموعة من العرب أشهرهم الحبيب عبد الرحمن الزاهر(٦٢)

وعكســت الصــحافة الهولندية جانباً من هذه الســياســة المعادية للعرب فجاء في إحدى المقالات : "أن العرب يعكرون صـــفو الأمن ويســـببون القلاقل لذا فهم أعداء الحكومة والشـــعب....لذا فإن الإجراءات الحازمة تجاه العرب لايجب تأجيلها "ومنذ سنة١٩١٦م بدأت الحكومة الهولندية تخفف من سياسة العزل العنصري.وبعد الحرب

العالمية الأولى مباشـــرة رفعت قيود الحركة وأصـــبح بالإمكان الانتقال في كل أجزاء الهند الهولندية[٦٣]

ومن جانب آخر حرصت السلطة الهولندية في اندونيسيا على إيجاد شرخ في علاقة العرب الحضـــارمة بعضـــهم ببعض وفي علقيتهم مع الســـكان المحليين واســـتمرت تلك السياسة حتى نهاية الحكم الهولندي باحتلال اليابانيين اندونيسيا سنة ١٩٤٢م .وتجسدت تلك الســـياســـة في المقالات التي كتبت في الصـــحف والمجلات الهولندية التي يقرؤها الطبقة المثقفة من الاندونيســـيين. حيث قدمت صـــورة مشـــوهة للعرب .بأنهم يســـتغلون الاندونيســـيين بالربا ،ويلهثون وراء جمع المال بمختلف الســـبل. وأظهرت مدى ابتعاد البعض منهم عن التقاليد الإســـلامية الشـــائع أنهم حملتها والناشـــرين لها [٦٤] وتعمدت إظهار صـــورة المهاجر بهيئته وملابسه الوطنية عند قدومه لأول مرة. ثم صـــوروه وقد انتفخت كرشـــه وترهل جسـمه ،ثم وهو يضـــرب خادمه الاندونيســـي [٦٥] وتســـللت هذه الصـــورة المشـــوهة للعرب التي رســـمها الهولنديون إلى كثير من الشـــباب الاندونيســـي المثقفين بالثقافة الاندونيسية ثم تبلورت إلى حالة عداء وازدراء للعرب[٦٦]

وهكذا نجد أن المهاجرين الحضـــارمة عانوا من هذه الســـياســـة الهولندية وظلت شـــخصـــية العربي في نظرهم (الوقح والمحرض) وصـــنفت قوانينهم العرب ضـــمن الأجانب الشرقيين . وماهت بين الإسلام والعرب ولم تقبلهم بوصفهم جزءاً من الدائرة الإســـلامية الاندونيســـية الكبيرة . وفي حقيقة الأمر عزز هذه الســـياســـة ممارســـة بعض الحضـــارمة الربا. بل بعض الدعاة اســـتغل طيبة الأهالي لخدمة أغراضـــه الشـــخصـــية تحت ســـتار الدعوة الإســـلامية[٦٧]كما اســـتفاد الهولنديون من التناقضـــات في نظام التراتب الاجتماعي الحضـــرمي ، واختلافهم على بعض المفاهيم والقيم الحضـــرمية المنقولة التي حاولت الاستمرار في بيئة مغايرة . وعملوا على تأجيجها .

لقد انقســـم الحضـــارمة على أنفســـهم ، واشـــتد بينهم ماعرف في كتب التاريخ بالصـــراع العلوي الإرشـــادي،فزاد من اهتزاز صـــورتهم عند الاندونيســـيين . ووضـــعتهم

كل هذه التطورات في مفترق طرق. وطرحت مسألة الهوية والاندماج نفسها بشكل قوي وملح .

الحضارمة في اندونيسيا بين الحفاظ على الهوية وتحديات الاندماج

في أواخر القرن التاسع عشر وحتى أواخر العقد الثاني من القرن الماضي واجه المهاجرون الحضارمة تحديات عديدة ومتسارعة . فقد جاءت السياسة الهولندية بثمارها . وشهدت هذه المدة مؤثرات خارجية تمثلت في حركة الحداثة التي أفرزتها الثورة الصناعية في أوربا ،ووصلت تيارات من هذه الحداثة إلى المهاجرين في اندونيسيا عبر مصر خلال الحركة الإصلاحية والتنويرية التي شهدتها وقتئذ .فقد قرأ العديد من المهاجرين المجلات والكتب المصرية التي نشرت وحملت مفاهيم الإسلام الحديثة ، وأصبحت شخصيات الإصلاح مثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا تثير الاهتمام وتبعث الآمال(٦٨)

وبرزت قيادة جديدة داخل المجتمع المهجري الحضرمي تكون أفرادها من التجار الأغنياء وملاك العقارات والضباط الذين تعينهم الإدارة الهولندية للإشراف على شؤون أهل منطقتهم فبينما كان العديد منهم من السادة فإن الأثرياء من غير السادة شكلوا جانبا من هذه القيادة الجديدة . فلم يعد المعيار للوضع الاجتماعي النسب الشريف وإنما الثراء والتعليم . (٦٩) وكانت الجالية جزءا من نظام سياسي متطور،أي الإدارة الاستعمارية الهولندية في اندونيسيا التي كانت تعتبر نظريا على الأقل كل الحضارمة متساوين (٧٠)

لابد أن هذه التطورات مجتمعة جعلت المهاجرين يضعون لأنفسهم التساؤلات الآتية : من نحن؟ وما هي الخطوات العملية للتعامل مع هذه المتغيرات ؟ وعندما حاولوا التصدي لهذه التساؤلات ومواجهة التحديات ظهر ماعرف بالنهضة الحضرمية التي ارتكزت على تأسيس الجمعيات والتعليم الحديث والصحف .وخلال ثلاثة عقود نشأت عشر هيئات وجمعيات عربية في اندونيسيا وهي :

(جمعية خير ١٩٠٣م) (الجمعية الخيرية١٩١٠) (الجمعية العربية الاسلامية١٩١٢م) (جمعية الإصلاح والإرشاد ١٩١٤م) (الجمعية اليافعية١٩٢٥م)
(جمعية الرابطة العلوية١٩٢٨م) (الوحدة العربية١٩٢٩م) (الجمعية الكثيرية الشنفرية ١٩٣١م)(وحدة مواليد العرب١٩٣٢م أو رابطة عرب لندونيسيا)(اتحاد عرب لندونيسيا ١٩٣٤م) [٧١] حملت هذه الجمعيات الهم المهجري الحضرمي العام ، والمسالك الخاصة التي تبنتها، ومواقفها تجاه تحديات الأصالة والمعاصرة والهوية والاندماج. والبحث ليس معنياً بالخوض في تفاصيل هذه الجمعيات وصراعاتها رغم أهمية ذلك .وما سنركزعليه هو الإفرازات والمضامين التي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث .

إن التحدي الأهم للذي زلزل المجتمع لحضرمي هو ظهور جمعية الإصلاح والإرشاد، والرابطة العلوية حيث انقسم الحضارمة إلى جناحين كبيرين من حيث قوة التأثير هما :الإرشاديون والعلويون . وكان الباعث إلى هذا الانقسام والتنازع سبباً كما يبدو عديم الأهمية وهو حق غير العلوي في الزواج من العلوية .وأفتى السيد العطاس بعدم شرعية هذا الزواج وأرسلت الفتوى إلى لشيخ محمد رشيد رضا الذي عارض فتوى العطاس . وكان هذا أول أزمة هزت تفكير الحضارمة في الشرق الأقصى وأدت إلى إدراكهم لقيم حرية التفكير وروح المساواة المتأصلة في الإسلام [٧٢] وانفجرت المعركة عام ١٩١٣م عندما أفتى الشيخ السوركتي بشرعية الزواج[٧٣]،وأصبح للفتوى صدى كبير في الأوساط الحضرمية المهجرية بل في حضرموت نفسها مما أثار حفيظة السادة العلويين وسخطهم. واضطر السوركتي لتقديم استقالته من جمعية خير ثم أسس جمعية الإصلاح والإرشاد بمساعدة بعض الأثرياء الحضارمة وفتحت الجمعية مدرسة لها وصحيفة عبرت عن أهدافها [٧٤].
وكانت الجالية الحضرمية في إندونيسيا تعيش في حالة توتر قبل وقوع هذه الأحداث التي أدت إلى الصراع المكشوف. فكان الحضارمة من غير السادة يشعرون باستياء من إصرار السادة على المحافظة على مكانتهم الاجتماعية كما هي مقرّة ضمن

التركيب الاجتماعي في حضرموت نفسها ومن هنا فإن الانقسام ظهر في وضع قابل للانقسام[٧٥]

قال الأديب العربي علي أحمد باكثير عن هذه الجمعية " ....لكن جمعية الإرشاد بمبادئها القويمة ومطالبها العادلة ، ومناصرة روح العصر لها وكونها حاجة أتت في حينها تشعر بها نفس كل حضرمي أبصرت عينه النور تغلبت على كل تلك المقاومات وأخذت طريقها في القوة والاتساع "[٧٦]

تقوم أيديولوجية الإصلاح على أن الإسلام تحول من دين إلى مجموعة من الخرافات والانحرافات . وكانت للدعوة للعودة إلى الكتاب والسنة صدى لحركة الاستنارة المصرية[٧٧] ومن أبرز أهدافها :الإصلاح الاجتماعي ،و تحقيق مبدأ المساواة بين المسلمين على اختلاف أجناسهم ، ورفض الامتيازات الخاصة بالسادة المنقولة من حضرموت كتقبيل اليد وتخصيصهم فقط بلقب سيد قبل أسمائهم [٧٨]

لم يقف العلويون مكتوفي الأيدي أمام الحركة الإرشادية وأسسوا (الرابطة العلوية) التي حددت لنفسها أهدافًا منها : السعي إلى كل مايحصل به تقدم الشعب الحضرمي ،أدبيًا وماديًا وتقوية روابط الإخاء بين العلويين خاصة والحضرميين عموما ،والقيام بضبط أنساب العلويين[٧٩] ولعقدين من الزمن تفاقم الصراع بين العلويين والإرشادين واتخذ مظاهر شتى تطور من الاتهامات المتبادلة والوشايات والأحقاد وفي حالات محدودة إلى الاشتباك المباشر[٨٠] وتنافست الجمعيتان في إنشاء العديد من المدارس العربية وفي نشر الإصدارات الدورية وسعى كل منهما إلى جذب المهاجرين الحضارمة [٨١]

إن هذا الانقسام المهجري يعبر بشكل واضح عن أزمة المهاجرين في التعامل مع أوضاع صعبة فرضت عليهم أن يكونوا خارج النسيج الاندونيسي المسلم. ولأن معظم المؤسسين لهذه الجمعيات من المهاجرين الجدد [٨٢] (الولايتية) فقد كانوا أقرب إلى مواجهة هذه التحديات بالعودة إلى حضرموت نفسها وإلى الهوية العربية إذ عرفوا أنفسهم بأنهم أمة حضرمية مميزة، عِوضًا عن أن يشكلون جزءاً من المجتمع

الاندونيسي المسلم متعدد الأجناس[٨٣].ويمثل هذا انتكاسة لسلاسة الاندماج المهجري الإيجابي .ولعلنا لانبالغ عندما نقول إن الانقسام الحضرمي في اندونيسيا هو جزء من تاريخ حضرموت الحديث الذي وجد مجالًا مساعداً للظهور في أرض بعيدة.

وغني عن القول أن هذا الانقسام المهجري لايمثل إلا حيزاً ضئيلًا من مجمل النشاط الحضرمي الايجابي في اندونيسيا ، بل نجد وسط هذا الانقسام نفسه تنافساً مفيداً لإقامة المشاريع الخيرية مثل بناء المدارس والمستشفيات .[٨٤] وأوجد حراكًا ثقافياً قدم العديد من الأدباء والصحفيين ،وأسست دور للنشر والطباعة طبعت الكثير من كتب التراث ،كما ألفت في هذه المدة مؤلفات في التاريخ والأنساب والفقه وغيرها .[٨٥] وقد ألقت هذه التطورات بظلالها على الواقع السياسي والاجتماعي في حضرموت من خلال محاولة البعض سحبه إليها .وقد حالت بنية المجتمع الحضرمي الاقتصادية والاجتماعية المتخلفة مقارنة باندونيسيا دون انتشاره على نطاق واسع واتسم بالصراع شبه النخبوي .ولكنه حمل في حركته البطيئة عوامل قابلة للظهور والبروز .

ومع تزايد انعزال الحضارمة عن التيار العام شعر القادة منهم بأن وضعهم في اندونيسيا أصبح مهدداً وأسرّ أحدهم مخاوفه للموظف الهولندي (فان در بلاس) عام١٩٣١م قائلا:" إذا ما رحل الهولنديون من اندونيسيا فعليهم وضعنا في السفينة التالية" [٨٦] لقد كان لهذا النشاط المهجري الحضرمي الكثير من الايجابيات والسلبيات .ولكنه سار خارج الزمان والمكان وخلق نوعاً من العزلة الثقافية والاجتماعية في المجتمع الاندونيسي الذي تزايد نضال أهله من أجل الحرية والتطور.وظهر الأمر وكأن المهاجرين يسبحون بعيداً عن التيار. وقد تنبّه المولدون إلى خطورة هذا الوضع على مستقبلهم وبدؤوا يأخذون زمام المبادرة من خلال العودة إلى المجتمع الاندونيسي . ولكن كيف سارت خطى المواليد نحو الاندماج في هذا المجتمع الكبير؟

أدت السياسة الهولندية –سواء العزل العنصري أم تشويه صورة العرب – إلى وحدة المسألة المهجرية الحضرمية . وهذه السياسة لم تميز بين المواليد(الموالدة) و

المهاجرين الجدد والمتجددين .لهذا ارتد الجميع وبنسب متفاوتة إلى الهوية العربية الحضرمية،والحال كذلك كان منطقياً تحمل المهاجرين الجدد مقاليد الأمور للجالية بوصفهم حاملين أصول الثقافة المحلية الوطنية . ولاشك أن جيل الموالدة كانوا أكثر من غيرهم إحساسا بالاغتراب والاضطراب بين مجتمع اندونيسي ينتمون له بالجغرافيا والوجدان ولكنه رافض لمواطنتهم ،وبين جذور لايمكن الانفصال عنها ولكنهم لايدركونها . وما حدث في اندونيسيا من انقسام في المجتمع المهجري كانوا فيه أطرافاً غير مباشرين بحكم الانتماء أو الميل وليس بضغط التراث والتقاليد القديمة المنقولة من حضرموت .

ومن عناصر الموالدة جرت محاولات لرأب الصدع العربي عندما أسس الشيخ محمد عبدالله العمودي جمعية الوحدة العربية عام ١٩٢٩م وهو من المولدة للذين تعلموا في المدارس الهولندية.وكان الهدف منها توحيد جهود الجمعيات العربية وتقريب أفكارها [٨٧] إضافة إلى ذلك تركيز الجهود للوقوف أمام المنافسة الاقتصادية القوية للجالية الصينية [٨٨] لكن هذه الجمعية تلاشت ولمّا يمض على قيامها غير سنة وبضعة شهور ،ويذكر البكري أن سبب تلاشيها حادث حل بدعاة الوحدة فجأة ودب إليهم الخلاف والانشقاق .[٨٩] ولعل للموضوع أبعاداً أخرى تتمثل في أن الجمعية لها أهداف عربية حماسية آنية جمعت بين متناقضات، في وقت كان تيار الانقسام في بدلية قوته. ولكن هذا الفشل هيأ الظروف لظهور تيار يهتم بالمواليد العرب لهذا تأسست كما يقول بارجاء وحدة المواليد العرب[٩٠] أو رابطة عرب اندونيسيا على غرار حركة المولدين الهولنديين(أوروبي اندونيسيا) وهدفت إلى لم شمل مواليد العرب الحضارمة والسعي لصالح مستقبلهم ورفع مستواهم العلمي والاجتماعي والمادي والمطالبة بحقوقهم الوطنية في تمثيل عادل في المجالس النيابية الحكومية المركزية العربية ، وركزت اهتماماتها على العروبة إذ سعت إلى تقوية الحس العربي دلخل وخارج الرابطة " وأن أبناء العرب عرب ويجب أن يظلوا عربا "ولكن الرابطة فشلت في محاولاتها لأنها اعتمدت على مساعدات أثرياء الحضارمة ولم تستطع

التخلص من النظام العشـــائري الذي ســـبب الانقســـامات ولم يربطوا أنفســـهم بالواقع الاندونيسي نفسه حيث إن معظم أبناء العرب قد اندمجوا وابتعدوا عن نظام حضرموت العشائري [٩١]

وفي عام ١٩٣٤م ظهر اتحاد عرب اندونيســيا الذي تعامل مع المســألة المهجرية في تلك الظروف الخاصــة بواقعية ســياســية .إذ رأى قادة الاتحاد أن الاندماج الكامل والمواطنة الاندونيســية وربط مصــير المواليد بمصــير الاندونيســيين هو الحل الأمثل للحفاظ على مكانتهم ووجودهم .فقد تغلغلت بين المواليد العرب في اندونيســـيا مبادئ القومية الوطنية بعد ظهور الأحزاب الاندونيسـية التي من أهدافها الاسـتقلال التام عن هولندا وكان من أهدافهم البعد قدر المســتطاع عن الاشــتراك رســمياً في الجمعيات والهيئات العربية وصراعاتها [٩٢] وذكر البكري الأسباب التي دفعت إلى تأسيس هذا الاتحاد منها :

١) شـــعور أولئك المواليدـبالعجز عن مجـاراة مواليد الصـــينيين والهولنديين ومشاركتهم في الحقوق.
٢) عجز المدارس العربية عن تكوين ناشئة مثقفة تثقيفاً عالياً
٣) النزاع القائم بين العلويين الذي طال أمده ولم يسفر عن شئ [٩٣]

لقد ظهر هذا الاتحاد منافسـاً قوياً لرابطة عرب اندونيسيا وذكر القادري وهو أحد المؤسسين له أن الاتحاد تخلص من نظام حضرموت العشائري وربط نفسه مع الواقع الاجتماعي في اندونيســيا واســتبدلت لفظة الســيد (موضــع الخلاف) بلفظة الأخ بين أعضــاء الاتحاد كما هو متبع في نطاق الحركات الوطنية الاندونيســية وتتماشــى مع تعاليم الإسـلام .واعترف الاتحاد أن اندونيسيا وطن أبناء العرب ، وربط الاتحاد نفسه بالحركات الوطنية الاندونيسـية .[٩٤] لقد انتشـرت مبادئ الاتحاد بسـرعة كبيرة أينما وجد العرب في اندونيســيا حيث شــكلت فروعاً وأغصــاناً للاتحاد . وخرج العرب الحضــارمة من المجموعتين المتنازعتين وانضــموا إلى هذا الحزب (صــار حزبا عام ١٩٤٠م) وأصدر مجلة بعنوان التيار الحديث [٩٥]

وكان لاعتراف الاتحادبالمواطنة الاندونيسية صداه الايجابيلدى الحركات الوطنية الاندونيسية وعزز من ذلك نشاط الاتحاد الثقافي عبر الصحافة والكتابات الأدبية التي سعت لتصحيح الصورة المشوهة للعرب .فقد أصدر الاتحاد صحيفة باللغة الملايوية لتفيهم الاندونيسيين بأهدافهم الحقيقية [٩٦] كما كتب حسن بافقيه أحد زعماء الاتحاد مسرحية "فاطمة"عرضت في عدد من المدن الاندونيسية وانتقدت هذه المسرحية بقوة وبدون تحفظ المعاملة الربوية عند العرب ووصفتها بأنها عملية ملعونة تتعارض مع تعاليم الإسلام .وقد أورد القادري مقتطفاً من استحسان الصحافة الاندونيسية لهذه المسرحية ومما جاء فيه(....نقدم تقديرنا لمؤلف ومنفذي هذه المسرحية ، ونحن واثقون أن كل من شاهد هذه المسرحية سيكون مع رأينا في أن مسرحية كهذه انتقدت مجتمعها ، وعرضت بهذا الأسلوب، سيتعاطف معها الناس وستحقق الهدف المنشود وستلقى أفكار هذه المسرحية التأييد الكامل ١٠٠٪) [٩٧]

وقد دفعت سياسة الاتحاد وأهدافه الواضحة إلى إحداث تغير لصورة العرب القديمة . وعند مساندة الاتحاد المتواصل للحركة الاندونيسية قبل عضوا دائما في اتحاد الأحزاب الاندونيسية الذي كان يعد نفسه للبروز قبيل حرب الباسفيك[٩٨] وبعد الاحتلال الياباني لاندونيسيا ألغت الحكومة العسكرية اليابانية كل الأحزاب السياسية في الساحة الاندونيسية ومنها اتحاد عرب اندونيسية [٩٩] بعد الحرب العالمية مباشرة صارت اندونيسيا جمهورية مستقلة وشجع اتحاد عرب اندونيسيا أعضاءه للانضمام في الأحزاب السياسية الاندونيسية التي فتحت أبوابها لقبول العرب .وفي اعتقادنا أن هذا الاتحاد قدم قراءة سياسية صحيحة للأحداث وكان اندماجه ذكيا في الحركة الوطنية سهل فيما بعد قبول المجتمع الاندونيسي للمهاجرين الحضارمة مواطنين كاملي الحقوق وهذه مرحلة لاتدخل في نطاق هذا البحث .

ومن جانب آخر احتفظت مجموعة رابطة عرب اندونيسيا التي يقودها العمودي بالهوية العربية للمواليد وعاد البعض إلى الوطن وخاصة على أثر الظروف الصعبة التي مرت بها اندونيسيا في أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة . وبينما نجح

اتحاد عرب اندونيسيا في انحسار النزاع العلوي الإرشادي وإلغاء التمييز بين العرب وغيرهم من سكان اندونيسيا لكنه أذاب الهوية للمهاجرين،وحولهم إلى جزء من نسيج المجتمع الاندونيسي ، ينظر إلى أصوله العربية كماض قديم أو جزء من تاريخ العائلة (١٠٠)

إن اتحاد عرب اندونيسيا مثل اندفاعه حادة نحو الاندماج و الهوية الاندونيسية وجاء كرد فعل نحو الاندفاع العربي في المجتمع الاندونيسي نحو الهوية العربية وللاتجاهين أسبابهما التاريخية التي تسوغ هذا الجنوح . وفي ظننا أن الدم الحضرمي سيظل إلى مدى طويل خطًا رفيعًا ومميزًا في الجسم الاندونيسي الكبير وسيمتد هذا الخط بشكل أوبآخر نحو جنوب الجزيرة العربية جنباً إلى جنب مع امتدادات ثقافة هذا الجسم الدينية نحو القبلة في وسط هذه الجزيرة .

الهوامش والمصادر:

(١)باحاج،عبدالله سعيد،قراءة جغرافية وتاريخية في دوافع الهجرة اليمنية،مركز عبادي للدراسات والنشر ،صنعاء ،٢٠٠٢م،ص١٥

(٢)القصير،أحمد،،اليمن الهجرة والتنمية،دار الثقافة الجديدة ،القاهرة، ١٩٨٥م،ص٤٧

(٣)باحاج، عبدالله سعيد، ،المصدر السابق،ص١٩

(٤)بلمطرف،محمد عبد للقادر، للهجرة لليمنية،الآفاق للطباعة والنشر،صنعاء،٢٠٠١م،ص٦٦

(٥)ميولن،دانيال فان در،وفيسمان،فون، حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور محمد سعيد القدال،دار جامعة عدن للطباعة، والنشر،عدن،١٩٩٨م،ص١٣

(٦)الملاحي،عبد الرحمن عبد الكريم،اليمنيون في المهاجر الإفريقية-هجرة الحضارمة الدوافع –الاستيطان التأثير، مجلة شعاع الأمل،العدد السابع والستون ،٢٠٠٧م،ص١٦

(٧)عثمان، شوقي عبد القوي، ،تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ،عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب –الكويت رقم ١٥١ص١٣

(٨)عد بعض المؤرخين الاستعاضة بالمحيط الهندي من السهوب مع نهاية القرن الخامس عشر وما بعده بمثابة ثورة تكنولوجية ذات أهمية كبيرة.وساعد على ذلك تمكن البرتغاليين من الوصول إلى سواحل الهند الشرقية فازداد ارتباط الشرق بالغرب عبر هذا الطريق الأسرع في حينه. وكان ذلك على حساب السيادة التجارية الإسلامية في المحيط الهندي الممتدة لقرون خلت .

(٩)بامطرف، محمد عبد القادر،المصدر السابق،ص٩٢

(١٠)القصير، أحمد،المصدر السابق، ص٧١

(١١)إنجرامس، دبليوإتش، حضرموت ١٩٣٤-١٩٣٥م،تعريب د. سعيد عبد الخير النوبان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ٢٠٠١م،ص١٦١

(١٢) Hadhramaut and the hadhrami ،William.g.clarence-smith diaspora in the modern era : an introductory survey in theorical historyin hadhramaut tradres-scolars and statesmen in Indian ocean 1750-1960s، 1997 ، p.1

(١٣)أوين، روجر، قبور تريم،مجلة شعاع الأمل ،العدد السابع والستون، ٢٠٠٧مص١٩

(١٤) William.g.clarence-smith، op.cit. p18

(١٥)ميولن، دانيال-فان در، رحلة في جنوب شبة الجزيرة العربية، ترجمة: الدكتور محمد سعيد القدال ،دار جامعة عدن للطباعة والنشر ،٢٠٠١م ص٧

(١٦) من أهم الدراسات التي تناولت الهجرة الحضرمية من منظور الشتات :
William.g.clarence–smith .op.cit and: Farid alatas
Hadhramaut and hadhrami dis – pora; problems in theorical history

(١٧)عمشوش، مسعود، الحضارمة في الأرخبيل الهندي،دار جامعة عدن للطباعة والنشر،عدن٢٠٠٦م،
ص٤٣
(١٨)باصرة، صالح علي، دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر،ط٢ ،دار جامعة عدن للطباعة والنشر،٢٠٠١م ص٨٦–٨٧
(١٩) القادري،حامد، كفاح أبناء العرب ضد الاستعمار الهولندي في اندونيسيا ،ترجمة: زكي باسليمان،دار جامعة عدن للطباعة والنشر ،عدن،١٩٩٨م.ص٢٤
(٢٠عمشوش، المصدر السابق، ص٦٨
(٢١)البكري، صلاح،،تاريخ حضرموت السياسي ،ج٢، ص٢٤٠ ، ويذكر علوي بن طاهر الحدادان المسلمين وصلوا اندونيسيا في أواخر القرن السابع الميلادي في عهد الخليفة عثمان بن عفإن. ينظر : المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة ،بدون تاريخ،ص١١٦
(٢٢) باكثير،علي أحمد،همام أو في بلاد الأحقاف ،منشورات مؤسسة الصبان، عدن،١٩٦٢م،ص١٣
(٢٣) باصرة،صالح علي، المصدر السابق،ص٩٠
(٢٤)السقاف،جعفر محمد،المغتربون اليمنيون الحضارمة ،من أدبيات ندوة"المغتربون الرافد الأساسي للتنمية، صنعاء ١٩٩٩م،ص٦٠.وميولن ،فان در، حضرموت إزاحة النقاب ،المصدر السابق،ص١٣
(٢٥) د. عمشوش، المصدر السابق،ص٦٩

(٢٦)بامطرف، محمد عد للقادر، ، المعلم عبد الحق، ط٢،دار الهمداني ،عدن، ١٩٨٥م،ص١٩٥. الجعيدي،عبدالله سعيد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت،١٩١٨-١٩٤٥م،دار الثقافة العربية للنشر الشارقة،٢٠٠١م ص٢٥

(٢٧)بامطرف، محمد عبدالقادر،الهجرة اليمنية،ص٩٦

(٢٨)القدال، محمد سعيد،والقعيطي،عبد العزيز علي، السلطان علي بن صلاح القعيطي ١٨٩٨-١٩٤٨م ونصف قرن من الصراع السياسي في حضرموت،دار جامعة عدن للطباعة والنشرو١٩٩٩م،ص٢٧

(٢٩) سارجنت،آر.بي،حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة: د. سعيد عبد الخير النوبان،مطبعة الكويت ،بدون تاريخ،ص١١٧. وتنسب هذه الأذكار أو ما يعرف في حضرموت براتب الحداد،إلى الصوفي الحضرمي عبدالله بن علوي الحداد (١٦٧٤-١٧١٩م) وهي أنكار وأدعية تردد بعد الصلاة ،ولاتزال إلى الآن يعمل بها في بعض مساجد حضرموت.

(٣٠)الحامد، صالح بن علي، رحلة جاوا الجميلة وقصة دخول الإسلام إلى شرق آسيا، مركز عبادي للدراسات والنشر ،صنعاء،٢٠٠٢م، ص٣٨

(٣١)البكري، صلاح، المصدر السابق،ص٢٤١

(٣٢ القدال،محمد سعيد،والقعيطي عبد العزيز، المصدر السابق،ص٢٧

(٣٣) الحبشي، محمد عمر،اليمن الجنوبي سياسيا واقتصاديا،ترجمة: إلياس فرح-خليل أحمد خليل،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،١٩٨٦م،ص٥٢٧

(٣٤) رودينوف، م.أ،عادات وتقاليد حضرموت الغربية (العام والمحلي في الثقافة السلالية)ترجمة: د. علي صالح الخلاقي،دار جامعة عدن للطباعة والنشر،٢٠٠٣م،ص٣٤

(٣٥) البكري، صلاح،، المصدر السابق، ص٢٤١

(٣٦) عمشوش، المصدر السابق، ص ٧٠

(٣٧) بامطرف،محمد عبدالقادر، الهجرة اليمنية،ص٩٤

(٣٨)الحامد، صالح بن علي،المصدر السابق،ص٣٩

(٣٩)ميولن، فان در،حضرموت إزاحة النقاب،ص ص ٥٠-٣٥

(٤٠) إنجرامس، المصدر السابق ،ص١٦٤

(٤١)بامطرف، محمد عبدالقادر، الهجرة اليمنية،ص ٩٤

(٤٢) المصدر نفسه ،ص ٨٣

(٤٣) مسعود، عمشوش،المصدر السابق ،ص٨٣ .وميولن،فان در، حضرموت إزاحة ،ص١٥

(٤٤)بامطرف، محمد عبد القادر، الهجرة اليمنية،ص٨١

(٤٥) إنجرامس ، المصدر السابق، ص١٦٤

(٤٦) عمشوش ،المصدر السابق،ص١٣٥

(٤٧) المصدر نفسه،ص١٦٠

(٤٨) المصدر نفسه،ص١٧٢

(٤٩) الحداد،علوي بن طاهر،المصدر السابق،ص١٣٥

(٥٠)بامطرف، محمد عبدالقادر،الهجرة اليمنية ،ص٦٩

(٥١) عمشوش،المصدر السابق ،ص٧٨

(٥٢) المصدر نفسه،ص١٦١-١٦٢

(٥٣)القادري، حامد،المصدر السابق ،ص٣١

(٥٤) عمشوش ،المصدر السابق، ص١٧

(٥٥)القادري، حامد،المصدر السابق،ص٢٥

(٥٦) Huub de jonge . Dutch colonial policy pertaining to hadhrami immigrants op.cit.

p.96

(٥٧)القادري،حامد، المصدر السابق ،ص ٦٣

(٥٨) ترجم هذا الكتاب مؤخرا الدكتور مسعود عمشوش ،ضمن أبحاث نشرها في نفس الكتاب تتناول الهجرة الحضـــرمية بعنوان" الحضـــارمة في الأرخبيل الهندي، وصدر عن دار جامعة عدن ٢٠٠٦م

(٥٩) في عام ١٩٣١م وتعزيزا لهذه المعرفة أرسل سنوك السياسي المستشرق الهولندي (فإن دن ميولن) إلى حضـــرموت لدراســـة الأرض التي انحدر منها المهاجرون العرب الحضـارمة ونشـرت تفاصـيل الرحلة غي كتاب "حضـرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضـها"وقام بزيارة حضـرموت في عامي ١٩٣٩م-١٩٤٥م ونشر أيضا كتابين عن هاتين الزيارتين.

(٦٠)القادري، حامد،المصدر السابق ،١٠٠

(٦١) نفســه ، ١٠١ . ويبين نص نســبه احد الكتاب الحضــارمة المعاصــرين للمستشرق (المسلم) سنوك ان النظرة له كانت إيجابية ، ويفيد أيضـا في إظهار معاناة المهاجرين من جراء الســياســة الهولندية يقول ســنوك" .....لكن بعد أن سمحت لهم بالإقامة جعلت تراقب تحركاتهم بصورة لاتطاق ،وربما كان لسياسة المأمورين التي تختلف أنظار بعضــهم عن بعض في الشــدة وعدمها مدخل في تشـديد هذا الخناق على الحضـارمة ،بحيث أصـبح العربي لايملك هناك شـيئا من الأمان على حاله واســتقباله " ينظر :محمد بن عقيل ،حضــرموت ، ضــمن مجموعة أبحاث صــدرت في بعنوان "حضــرموت فصــول في التاريخ والثقافة والثروة" جمع مادتها وقدم لها د. محمد أبو بكر حميد ،الناشــر جمعية أصــدقاء علي أحمد باكثير ، القاهرة ،ص٣٥

(٦٢)القادري، حامد، المصـدر السـابق، ص٥٨. الحداد،علوي بن طاهر،المصـدر السابق، ص١٩٩

(٦٣)البكري، صلاح،المصدر السابق،ص٢٤٢. وفي حضرموت زاد ضغط الأهالي والمهاجرين من أجل إصدار جوازات سفر حضرمية ولو بختم الحماية البريطانية حسب الوضع السياسي في حضرموت وقتئذ .

(٦٤) القادري،حامد،المصدر السابق، ص ٢٠

(٦٥)الجرو، سالم علي عبدالله،بلاد الأحقاف رموز وكنوز ،مكتبة التراث الإسلامي ،الرياض ،٢٠٠١،ص٤٣

(٦٦) القادري،حامد، المصدر السابق، ص١٩

(٦٧)بامطرف، محمد عبد القادر،المصدر السابق ،ص ٦٨

(٦٨) القادري،حامد،المصدر السابق، ص ١١٧

(٦٩) Natalie mobini-kesheh Islamc modernism in colonial java al-Irshad movement op.cit.p.234

(٧٠) بوجرا،عبدالله، الصراع السياسي والتراتب الاجتماعي في حضرموت ،ضمن إصدارات المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية -سلسلة الدراسات المترجمة٢- اليمن كما يراه الآخر ،١٩٩٧م ،ص٤١

(٧١) بارجاء،عبد الرحمن عبدالله، الجمعيات والهيئات العربية في اندونيسيا ، مخطوط ، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ص ٢

(٧٢) بوجرا،عبدالله ،المصدر السابق ص ٣٠

(٧٣)البكري،صلاح، المصدر السابق،ص٢٥٦.أبو شوك،أحمد إبراهيم، ،تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين أحمد محمد السوركتي في إندونيسيا ،دار الفجر،ماليزيا،٢٠٠٠م،ص٢٢٦

(٧٤) الجعيدي، عبدالله سعيد،المصدر السابق ،١٥٠

(٧٥) بوجرا،عبدالله، المصدر السابق،ص٢٨

(٧٦)باكثير،علي أحمد، المصدر السابق،ص١٥

(٧٧) Natalie mobini. Op.cit.
p.239

(٧٨) صلاح البكري ،المصدر السابق، ص٢٤٣

(٧٩) علي أحمد السقاف ،لمحات عن جمعية خير ،دار الأيتام،الرابطة العلوية ،١٩٩٣م ص٤٧

(٨٠) د.أحمد إبراهيم أبو شوك، المصدر السابق ،ص٣٢٣-٣٢٤

(٨١) م.أ. رودينوف، المصدر السابق،ص٨٩

(٨٢) Natalie
mobini.op.cit.p.235

(٨٣)
ibid.p.246

(٨٤) الكاف، سقاف علي، حضرموت عبر أربعة عشر قرنا ، مطبعة أسامة ، بيروت ١٩٩٠م ص١٢٧

(٨٥) سارجنت، المصدر السابق ص٨٧

(٨٦) Natali mobini.op.
cit.p247

(٨٧) رودينوف،المصدر السابق ،ص٨١

(٨٨) بارجاء، عبد الرحمن عبدالله،المصدر السابق،ص٣٦

(٨٩)البكري، صلاح،المصدر السابق ،ص ٣٤٩

(٩٠)بارجاء،عبد الرحمن،والمصدر السابق ، ص٤٠

(٩١)القادري، حامد، المصدر السابق ، ص١١٨

(٩٢)بارجاء، عبد الرحمن، المصدر السابق،ص٤٠

(٩٣) البكري،صلاح،المصدر السابق،ص٣٤٩

(٩٤)القادري، حامد،المصدر السابق، ص١٢٣

(٩٥)باصرة، صالح علي،المصدر السابق، ص١٠٤

(٩٦)البكري، صلاح،المصدر السابق ،ص٣٥٠

(٩٧)القادري،حامد،المصدر السابق،٢١

(٩٨) المصدر والصفحة نفسها

(٩٩)بارجاء،عبد الرحمن،المصدر السابق، ص٤١

(١٠٠)باصرة، صالح علي،المصدر السابق،ص١٠٥

قائمة المصادر:

أولا: المؤلفات العربية

١)الحداد، علوي بن طاهر، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،جدة ،بدون تاريخ.

٢) الجرو، سالم علي، بلاد الأحقاف رموز وكنوز،مكتبة التراث الإسلامي، الرياض ،٢٠٠١.

٣)الجعيدي،عبدالله سعيد،، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت،١٩١٨-١٩٤٥م،دار الثقافة العربية للنشر، الشارقة،٢٠٠١م.

٤)باحاج ،عبدالله سعيد، قراءة جغرافية وتاريخية في دوافع الهجرة اليمنية،مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ،٢٠٠٢م.

٥)القصير،أحمد ،اليمن الهجرة والتنمية،دار الثقافة الجديدة ،القاهرة، ١٩٨٥م.

٦)بامطرف،محمد عبد القادر،الهجرة اليمنية،الآفاق للطباعة والنشر،صنعاء، ٢٠٠١م.

٧)بامطرف، محمد عبد القادر،المعلم عبد الحق، ط٢،دار الهمداني ،عدن، ١٩٨٥م.
٨)عمشوش، مسعود، الحضارمة في الأرخبيل الهندي،دار جامعة عدن للطباعة والنشر،عدن٢٠٠٦م.
٩)عثمان،شوقي عبد القوي،تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ،عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب –الكويت رقم ١٥١.
١٠) باصرة، صالح علي،دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر ،ط٢ ،دار جامعة عدن للطباعة والنشر،٢٠٠١م
١١) باكثير،علي أحمد،،همام أو في بلاد الأحقاف ،منشورات مؤسسة الصبان، عدن، ،١٩٦٢م.
١٢) السقاف، جعفر محمد، المغتربون اليمنيون الحضارمة ،من أدبيات ندوة"المغتربون الرافد الأساسي للتنمية، صنعاء ١٩٩٩م.
١٣)القدال،محمد سعيد،والقعيطي،عبد العزيز علي،السلطان علي بن صلاح القعيطي١٨٩٨–١٩٤٨م ونصف قرن من الصراع السياسي في حضرموت، دار جامعة عدن للطباعة والنشر،١٩٩٩م.
١٤)الحامد، صالح بن علي، رحلة جاوا الجميلة وقصة دخول الإسلام إلى شرق آسيا، مركز عبادي للدراسات والنشر ،صنعاء،٢٠٠٢م.
١٥)بارجاء، عبد الرحمن عبدالله،، الجمعيات والهيئات العربية في اندونيسيا ، مخطوط ، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا.
١٦) أبو شوك،أحمد إبراهيم، تاريخ حركة الإصلاح،والإرشاد وشيخ الإرشاديين أحمد محمد السوركتي في إندونيسيا ،دار الفجر ماليزيا،٢٠٠٠م.
١٧) السقاف، علي أحمد،، لمحات عن جمعية خير ،دار الأيتام،الرابطة العلوية ،١٩٩٣م.

١٨) الكاف، سقاف علي،، حضرموت عبر أربعة عشر قرنا ، مطبعة أسامة ، بيروت ١٩٩٠م.

ثانيا:المؤلفات المعربة

١٩) د. محمد عمر الحبشي،اليمن الجنوبي سياسيا واقتصاديا،ترجمة: إلياس فرح–خليل أحمد خليل،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،١٩٨٦م.

٢٠)ميولن، دانيال فان در – فون، فيسمان، حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها ترجمة وتقديم وتعليق: الدكتور محمد سعيد القدال،دار جامعة عدن للطباعة، والنشر،عدن،١٩٩٨م.

٢١) إنجرامس، دبليوإتش، حضرموت ١٩٣٤–١٩٣٥م،تعريب: د. سعيد عبد الخير النوبان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ٢٠٠١م.

٢٢) ميولن، دانيال فان در، رحلة في جنوب شبة الجزيرة العربية، ترجمة: الدكتور محمد سعيد القدال ،دار جامعة عدن للطباعة والنشر ،٢٠٠١م.

٢٣)القادري،حامد، كفاح أبناء العرب ضد الاستعمار الهولندي في اندونيسيا ،ترجمة: زكي باسليمان،دار جامعة عدن للطباعة والنشر ،عدن،١٩٩٨م.

٢٤) سارجنت،آر.بي، حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة: د. سعيد عبد الخير النوبان،مطبعة الكويت ،بدون تاريخ.

٢٥) بوجرا،عبدالله،الصراع السياسي والتراتب الاجتماعي في حضرموت:ضمن إصدارات المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية –سلسلة الدراسات المترجمة٢– اليمن كما يراه الآخر ،١٩٩٧م.

٢٦) رودينوف، م.أ، عادات وتقاليد حضرموت الغربية (العام والمحلي في الثقافة السلالية)ترجمة: د. علي صالح الخلاقي،دار جامعة عدن للطباعة والنشر،٢٠٠٣م.

ثالثا: المؤلفات الانجليزية

Hadhramaut and the ،William.g.clarence-smith
hadhrami (27
diaspora in the modern era : an introductory survey in
theorical historyin hadhramaut tradres-scolars and statesmen
1997 ،in Indian ocean 1750-1960s

Huub de jonge . Dutch colonial policy pertaining to
(28
hadhrami immigrants an introductory survey in theorical
historyin hadhramaut tradres-scolars and statesmen in Indian
1997 ،ocean 1750-1960s

Natalie mobini-kesheh (29
Islamc modernism in colonial java al-Irshad movement an
introductory survey in theorical historyin hadhramaut tradres-
،scolars and statesmen in Indian ocean 1750-1960s
1997

رابعا :الدوريات

٣٠)الملاحي،عبد الرحمن عبد الكريم،اليمنيون في المهاجرالإفريقية-
هجرة الحضارمة الدوافع -الاستيطان التأثير، مجلة شعاع الأمل،العدد
السابع والستون ،٢٠٠٧م.
٣١)أوين،روجر، قبور تريم،مجلة شعاع الأمل ،العدد السابع والستون، ٢٠٠٧م.

المواقف الشعبية المعارضة للسياسة البريطانية في ح